تراثنا



تأليف

جمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الأول

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والارشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة لكتب التراث العربى

بقلم السيد الدكتور محمد عبد القادر حاتم
وزير الثقافة والإرشاد القومى

إن الأمم العظيمة لا ترضى، ولا تستطيع، أن تنسلخ عن تاريخها، وتاريخها هو وعاء ثقافتها وحضارتها، فى حقب هذا التاريخ نشأت ونمت وتطورت، واجتازت محنا، وحققت مجدا. وكما أن سجل هذه الأحداث تشهد به الآثار الباقية من عمارة ومشروعات فإن الكلمة المكتوبة كانت منذ قديم سجلا لتراث الأمم، سردا لتاريخها، وتصويرا لآمالها وعواطفها شعرا ونثرا، وتسجيلا للآراء السائدة فى عصورها المختلفة، مما يرتفع أحيانا الى مرتبة الحكمة والمذهب الفلسفى، ومما لا يزيد على أن يكون خطرات لأفراد.

ونهضتنا الحاضرة، التى انبثقت فى جميع ميادين الحياة، منذ فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، لم تتنكر لماضى أمتنا العربية، ولم تغفل تراثنا الاسلامى العريق. ففى الوقت الذى تعمل فيه على التطور تحت راية العلم، وفى ركبه الزاحف، ترعى تراثها العريق الذى كانت أشعته تضىء ظلام العالم فى أيام آزدهار ماضينا.

فكما أن رئيسنا وقائد ثورتنا يعلن فى "الميثاق الوطنى" أن العلم هو السلاح الحقيق للإرادة الثورية، ومن هنا الدور العظيم الذى لابد للجامعات ولمراكز العلم على مستوياتها المختلفة أن تقوم به ... والعلم هو السلاح الذى يحقق النصر الثورى، يعلن كذلك أن العمل العظيم الذى تمكن الشعب من إنجازه بالثورة الشاملة ذات

الاتجاهات المتعددة، قد تحقق بفضل ضمانات تمكن النضال الشعبي من توفيرها ، ومنها وعيه العميق بالتاريخ وأثره على الإنسان المعاصر من ناحية، ومن ناحية أخرى لقدرة هذا الإنسان على التأثير فى التاريخ؛ ومنها إيمان لا يتزعزع بالله، وبرسله، ورسالاته القدسية التى بعثها بالحق والهدى إلى الإنسان فى كل زمان ومكان .

وأن مشعل الحضارة انتقل من بلد إلى بلد ، لكنه فى كل بلد كان يحصل على زيت جديد يقوى به ضوءه على امتداد الزمان .

وأن شعبنا ، إلى جانب ما قام به من تحمل المسئولية المادية والعسكرية فى صد أول موجات الاستعمار الأوربى ، ورد غزوات التتار ، قد تحمل كذلك المسئولية الأدبية فى حفظ التراث الحضارى العربى وذخائره الحافلة .

وأنه يتعين علينا أن نذكر دائما أن الطاقات الروحية التى تستمدها الشعوب من مثلها العليا النابعة من أديانها السماوية ، أو من تراثها الحضارى ، قادرة على صنع المعجزات .

وفى ضوء هذه التوجيهات تقوم المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر بمساهمتها فى نشر التراث العربى، كجزء من برامجها التى تساهم فيها بنشر الثقافة الحديثة بجميع فروعها .

وهى فى ذلك تقدم هذه الخدمة الثقافية للأمة العربية فى جميع أجزاء الوطن العربى الكبير، فإن هذا التراث ثمرة العقول العربية فى خمسة عشر قرنا من الزمان، وفى جميع الوطن العربى من غربيه إلى شرقيه، ومن شماليه إلى جنوبيه، متضمنا ما كتبه أسلافنا فى إفريقيا وآسيا وأوروبا نفسها فى الأندلس العظيمة .

وحسبنا فى بيان أهمية هـذا التراث أنه باللغـة العظيمة التى تجمعنا ــ نحن العرب جميعا ــ وأنه يتصل بتاريخنا ، نحن العرب جميعا .

فلقد قال الرئيس جمال عبد الناصر فى " الميثاق الوطنى " :

" يكفى أن الأمة العربية تملك وحدة اللغة التى تصنع وحدة الفكر والعقل ...

ويكفى أن الأمة العربيـة تملك وحدة التاريخ التى تصنع وحدة الضمير والوجدان " .

والله الموفق فيما نقصد وما نعمل .

الدكتور
محمد عبد القادر حاتم

القاهرة فى { المحـرم سـنة ١٣٨٣ هـ
يونيه (حزيران) ١٩٦٣ م }

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب " النجوم الزاهرة "

تصدير

هذا كتاب كبير يؤرخ لمصر منذ الفتح الإسلامى من سنة ٢٠ هـ إلى خلال سنة ٨٧٢ هـ ألفه جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الأتابكى القاهرى المولد والوفاة .

وقبل أن يصدر القسم الأدبى بدار الكتب الجزء الأول من هذا الكتاب كان المستشرق الهولندى « يونبل » قد نشر منه بين سنتى (١٨٥١ ، ١٨٥٥) مجلدين كبيرين يشتملان على الأحداث من سنة ٢٠ هـ إلى سنة ٣٦٥ هـ ، ومن بعده نشر المستشرق الأمريكى «وليم پوپر» عشرة مجلدات تبدأ من حيث انتهى سلفه المستشرق الهولندى وتنتهى إلى آخر الكتاب أى سنة ٨٧٢ هـ ، غير أنها تنقصها الأحداث من سنة ٥٦٥ هـ إلى سنة ٨٠٠ هـ .

وحين استقبل القسم الأدبى بدار الكتب المصرية العمل فى هذا الكتاب استقبله بإضافات جديدة :

١ — فقد استأنس بمخطوطة جديدة .

٢ — وحرر من متنه الكثير بالرجوع إلى الأمهات المنقول عنها .

٣ — وضم إليه دراسات علمية جديدة عن الأماكن المذكورة فيه .

٤ — وعرض لمغلقه بالشروح الكثيرة .

٥ — ثم أضاف إلى كل جزء فهرسا جامعا خاصا به .

ولقد تسلمت المؤسسة الكتاب بأجزائه التى لم يتم تحقيقها — فيما تسلمته من القسم الأدبى — وكان منهجها فيه بعد أن لم تجد له مخطوطات أخرى :

١ — أن تصوّر الأجزاء التى طبعت منه محذوفا منها فهارسها .

٢ — وأن تصوّر الأجزاء المحققة ليكون الكتاب كله على نسق واحد .

٣ — وأن تضم الفهارس كلها فى قسم مستقل .

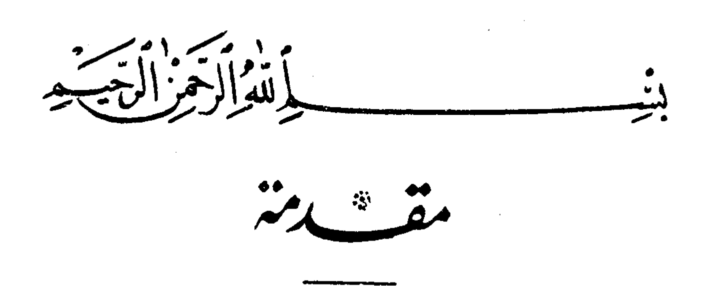
٤ — وأن تضم إلى هـذا القسم الأخير تصحيح ما وقع فى الأجزاء التى طبعت من الكتاب من أخطاء، وكذلك الاستدراكات التى تهدى إليها إعادة النظر فى الكتاب .

وبهذا يخرج الكتاب كاملا بفهارس موحدة جامعة .

والله ولى التوفيق ،،

المحـــرم سنة ١٣٨٣ هـ
يونيه (حزيران) ١٩٦٣ م

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم رسله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وبعد، فهذا هو الجزء الأوّل من كتاب "النجوم الزاهرة" لأبى المحاسن بن تَغْرى بَرْدى الذى تقوم بطبعه دار الكتب المصرية مع بقية الموسوعات العلمية والأدبية والتاريخية فى عهد حامل لواء النهضة فى مصر حضرة صاحب الجلالة مولانا المليك المعظم "فؤاد الأوّل" حفظه الله . وإنا نضعه بين أيدى القرّاء بعد أن بذلنا الجهد فى سبيل إصداره على هذا النحو خاليا، على ما نعتقد، من التحريف والتصحيف اللذين ملئ بهما أصلاه، وهما النسخة الأوربية والنسخة الفتوغرافية اللتان اعتمدنا عليهما كمصدرين لطبع هذا الكتاب .

وصفه

هو كتاب كبير جمّ الفائدة فى تاريخ مصر مرتب على السنين ، ابتدأ فيه مؤلفه بفتح عمرو بن العاص من سنة ٢٠ هـ (٦٤٠ م) إلى أثناء سنة ٨٧٢ هـ (١٣٦٧ م) وقد ذكر فيه من وَلِىَ مصر من الملوك والسلاطين والنوّاب ذكرا وافيا مع ذكر ملوك الأطراف بطريق إجمالىّ ، آتيا فى كل سِنِيه على ما وقع من الحوادث المهمة ، ومن

توفى من رجالات الأمة الإسلامية . وقد ٱنفرد بعد أبى بكر[1] بن عبد الله بن أيبك مؤرخ مصر بإشارته فى آخر كل سنة إلى زيادة النيل ونقصانه، حتى كاد يكون كتابه المرجع الوحيد لحضرة صاحب السعادة الأستاذ أمين سامى باشا فى كتابه : « تقويم النيل » .

ومن الأصل العربى لهذا الكتاب نسخ فى الأستانة و برلين وغوطا وأبسالا و بطرسبورج و باريس والمتحف البريطانى .

ترجمته الى اللغات الأوربية

وقد ترجم هذا الأثر الجليل الى اللغة اللاتينية والى لغات أوروبية أخرى عدّة مرات[2] .

ترجمته إلى اللغة التركية

ولما فتح السلطان سليم العثمانى مصر وٱطلع على هذا الكتاب أمر بنقله إلى التركية فنقله شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا قاضى العسكر بالأناضول يومئذ فترجم فى منزله جزءا و بيضه المولى حسن المعروف بآشجى زاده ثم عرضه على السلطان فى الطريق فأعجبه وأمر بنقله هكذا الى تمامه[3] .

---

(١) هو أبو بكر بن عبد الله بن أيبك صاحب صرخد مؤرخ مصر ومؤلف كتابى " درر التيجان " و " كنز الدرر" فى تاريخ مصر، وهو أوّل مؤرّخ جعل افتتاح حوادث كل سنة ما يتعلق بأمر النيل . والذى ٱستشهد به كثيرا المؤلف فى كتابه هذا .

(٢) انظر قاموس الأعلام التركى لشمس الدين سامى بك (ج ١ ص ٧٥٧) .

(٣) أُنظر الكلام على هذا الكتاب فى كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٨٨) وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان (ج ٣ ص ١٨٠) .

اختصاره

وقد لخص المؤلف كتابه وسماه «الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة» وذكر أنه اختصره حذرا من أن يختصره غيره على تبويبه وفصوله واقتدى فى ذلك بجماعة من العلماء المؤلفين كالذهبي والمقريزى وغيرهما[1] .

اهتمام علماء أوروبا بنشره

ولما كان هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية ، اهتم بنشره علماء أوروبا فنشر المستشرق جونبل الهولاندى منه مجلدين ضخمين فى أربعة أجزاء بمطبعة بريل فى مدينة ليدن من سنة ١٨٥١ — ١٨٥٥ م ؛ ويبتدئ الجزء الأول من سنة ٢٠ من الهجرة لغاية سنة ٢٥٣ هـ ، والجزء الثانى من سنة ٢٥٤ — ٣٦٥هـ . وقد صدّرهما بمقدّمة وملاحظات باللغة اللاتينية . ونشر المستشرق وليم بوبر العالم الأمريكى منه عشرة مجلدات مع مقدّمة باللغة الانجليزية لكل جزء من أجزائه ، وطبعت بجامعة كاليفورنيا من سنة ١٩٠٩ — ١٩١٥ ومن سنة ١٩١٦ — ١٩٢٣ وسنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٩ ، وتشتمل على السنين من سنة ٣٦٥ — ٥٦٦هـ ومن سنة ٨٠١ — ٨٧٢هـ .

ويتبين من هذا أن باقى الأجزاء التى تشتمل على السنين من سنة ٥٦٧ — ٨٠٠هـ لم تطبع بعد .

اهتمام دار الكتب المصرية بنقل نسخة منه

ولذا اهتمت دار الكتب المصرية بنقل نسخة منه بالتصوير الشمسى عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة آياصوفيا بالأستانة تحت رقمى ٣٤٩٨ و ٣٤٩٩

(١) انظر كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٨٨) .

وهى محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١٣٤٣ تاريخ، وتشمل سبعة مجلدات ينقصها المجلد الثانى، وبيانها كالآتى :

المجلد					
الأول	القسم الأول —	من	سنة	٢٠ — ١٤٦ هـ
	« الثانى —	«	«	١٤٧ — ٢٥٤
الثالث	« الأول —	«	«	٥٢٤ — ٦٣٧
	« الثانى —	«	«	٦٣٧ — ٦٧٥
الرابع	القسم الأول —	«	«	٦٧٦ — ٧٢٣
	« الثانى —	«	«	٧٢٣ — ٧٤٥
الخامس	« الأول —	«	«	٧٤٦ — ٧٨٢
	« الثانى —	«	«	٧٨٣ — ٧٩٩
السادس	« الأول —	«	«	٨٠٠ — ٨١٥
	« الثانى —	«	«	٨١٦ — ٨٣٦
السابع	« الأول —	«	«	٨٣٦ — ٨٥٤
	« الثانى —	«	«	٨٥٤ — ٨٧٢

اهتمام الحكومة المصرية بطبعه

ولما كان اهتمام علماء أوروبا بنشر هذا الكتاب وطبعه بلغ شأنا كبيرا لأنه خاص بتاريخ مصر وهى أكبر دولة شرقية إسلامية لها من الحضارة والمدنية ما لم يبلغه سواها من الأمم الشرقية الأخرى، كان جديرا بحكومة الدولة المصرية أن تقوم بطبع هذا الكتاب على نفقتها، ولذا أشار رئيس الحكومة وقتئذ ساكن الجنان المغفور له عبد الخالق ثروت باشا على دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب القيّم

ضمن مطبوعاتها، فلبت طلبه وباشرت طبعه بمطبعتها لا سيما بعد أن حصلت على نسخة منه بالتصوير الشمسى .

العناية التامة بتصحيحه

ولذلك قام القسم الأدبى بترقيمه وضبطه وتصحيحه ، متوخّيا فيه تحقيق الأعلام وأسماء البلدان والوقائع بمراجعة المصادر التاريخية المطبوعة والمخطوطة لتحرّى الصواب مع كتابة التعليقات وذكر المراجع . وطالما وُفِّق فى مراجعته إلى أكثر الكتب التى نقل عنها المؤلف، لتكون هذه الطبعة أصح نسخة يعوّل عليها .

ويجدر بنا أن نذكر أسماء الكتب التى نقل عنها المؤلف وراجعناها فيما صححناه من كتابه مع بعض المصادر الأخرى التى اعتمدنا عليها فى تصحيح هذا الكتاب :

(١) تاريخ ابن كثير المسمى بالبداية والنهاية — نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١١١٠ تاريخ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي — نسخة مخطوطة تحت رقم ٤٢ تاريخ .

(٣) عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان للعينى — نسخة فتوغرافية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(٤) مرآة الزمان للحافظ شمس الدين يوسف بن قزأوغلي — نسخة فتوغرافية تحت رقم ٥٥١ تاريخ .

(٥) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم — نسخة طبعة أوروبا رقم ١١٢٩ تاريخ .

(٦) تاريخ الرسل والملوك للطبرى — نسخة طبعة أوروبا .

(٧) التاريخ الكامل لابن الأثير — « « « .

(٨) فضائل مصر للكندى — نسخة طبعة أوروبا .

(٩) الطبقات الكبرى لأبن سعد — « « « .

(١٠) المشتبه فى أسماء الرجال للذهبي — « « « .

(١١) فتوح البلدان للبلاذرى — « « « .

(١٢) معجم البلدان لياقوت — « « « .

(١٣) معجم ما آستعجم للبكرى — « « « .

(١٤) ولاة مصر وقضاتها للكندى — « « بيروت .

(١٥) أسد الغابة فى معرفة الصحابة لأبن الجزرى — نسخة طبعة مصر .

(١٦) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى — « « « .

(١٧) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى — « « « .

(١٨) مروج الذهب للمسعودى — نسخة طبعة بولاق .

(١٩) الخطط للمقريزى — « « « .

(٢٠) وفيات الأعيان لابن خلكان — « « « .

(٢١) صحيح مسلم — « « « .

(٢٢) حوادث الدهور لأبن تغرى بردى المؤلف — الجزء الأول بالتصوير الشمسى تحت رقم ٢٣٩٧ تاريخ .

وما الى ذلك من المصادر الأخرى من كتب التاريخ والأدب واللغة لضبط الأعلام والأماكن وتصحيح العبارات . وقد خصصنا فهرسا شاملا لكل هذه الكتب التى راجعناها فى نهاية هذا الجزء مع فهارس أخرى .

ترجمـــة المؤلف

كتبها تلميذه وصديقه أحمد بن حسين التركمانى المعروف بالمَرْجى بآخر كتاب "المنهل[1] الصافى" للمؤلف وقد كتبه بخطه، قال :

ذكر نبذة من ترجمة مؤلف هذا التاريخ أسبغ الله عليه ظلاله، وختم بالصالحات أعمـاله .

قال كاتب هذه النسخة تلميذ المؤلف، وغَرْس نعمه، وأكبر محبِّيه، وأصغر خدمه "أحمد بن حسين التركمانى الحنفى الشهير بالمرجى" لطف الله به :

لمـا آتصلتُ بخدمة مؤلف هـذا الكتاب الجناب العالى المَوْلَوِىّ الأميرىّ الكبيرىّ الفاضـلىّ الكاملىّ الرئيسىّ الأَوْحَدِىّ العَضُدِىّ الذُّخْرِىّ النصـيرىّ ، نادرة الزمان، وعين الأعيان، وعُمْدة المؤرخين ، ورأس الرؤساء المعتبرين، وأهّلنى لكتابة هـذا التاريخ، فضلا وإحسانا منه وصدقة علىّ . اسـتوعبتُه كتابة ومطالعة وتأمُّلا، فلم أر فيه مثلَه فى زمانه، لاختبارى ما آشتمل عليه من المحاسن التى لم توجد فى مثله من أبناء عصره، من لطيف المحاضرة، وفكاهة المنادمة، والعقل التام، وكرامة الأصالة الكريمة، والحُرْمة الوافرة، والعَظَمة الزائدة، وحُسْن الخُلُق، وبشاشة الوجه، وحسن الملتقى، والشكالة الحَسَنة التى يضرب بها المثل. وعلى ماقلته بلسان التقصير، وأعظم من ذلك من الأوصاف الجميلة التى لو آستوعبها منطلق اللسان لملأ منها كتبا مجلدة ، جميع مَن جالسه وحاضره من المتردّدين الى بابه، ومُشَنَّفى أسمـاعهم بحُسْن

(١) توجد منه نسخة خطية فى ثلاثة مجلدات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ تاريخ، وهى منقولة عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة المرحوم عارف حكمت بك بالمدينة المنورة .

منادمته وخطابه ؛ فأحببتُ ألا يخلو مثل هذا التاريخ من ترجمة مثل هذا المؤرخ، إذ جرت العادة أن المؤرخين لا يترجمون أنفسهم ؛ ورأيت من بعض ما يجب على أن أذكر نبذة من ذكر بعض أحواله على سبيل الاختصار فأقول :

هو يوسف بن تَغْرِى بَرْدِى بن عبد الله الأمير جمال الدين أبو المحاسن بن الأمير الكبير سيف الدين تغرى بردى اليشبغاوى الظاهرى أتابك العساكر بالديار المصرية، ثم كافل المملكة الشامية . سألته عن مولده فقال :

مولدى بالقاهرة بدار الأمير منجك[1] اليوسفى بجوار مدرسة السلطان حسن، فى حدود سنة اثنتى عشرة وثمانمائة تقريبا .

قلت: وتوفى والده الأمير الكبير تغرى بردى المذكور بدمشق على نيابتها فى محرّم سنة خمس عشرة وثمانمائة، فربّاه زوج أخته قاضى القضاة ناصرالدين محمد بن العَديم[2] الحنفى الى أن مات ابن العديم المذكور فى سنة تسع عشرة وثمانمائة، وتزوج بأخته شيخ الاسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى[3] الشافعى، فتولى تربيته وحفّظه القرآن العزيز الى أن كبِر وانتشا وترعرع ، وحفظ مختصر القدورى فى الفقه، وطلب العلم وتفقه بالشيخ شمس الدين محمد الرومى الحنفى، وبقاضى القضاة

(١) كان أميرا جليلا عالى الهمة عارفا مدبرا جزيل النعمة وافر الحرمة مجتهدا فى مصالح الناس محبا للعمائر حصل أملاكا جليلة واستنق آثارا جميلة عمر عدّة مساجد وخوانق وربط وبنى عدّة خانات للسبيل بمصر والشام . وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة (راجع المنهل الصافى) .

(٢) هو محمد بن عمر بن ابراهيم . ولده بحلب فى حدود التسعين وسبعمائة تقريبا . وتولى قضاء الديار المصرية فى العشرين من عمره، وتوفى فى ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانمائة (راجع المنهل الصافى) .

(٣) ولد بالقاهرة سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتولى قضاء العسكر بالديار المصرية، وتوفى فى شوّال سنة أربع وعشرين وثمانمائة (راجع المنهل الصافى) .

بهاء الدين أبى البقاء الحنفى قاضى مكة ، وبقاضى القضاة بدر الدين محمود[1] العينى الحنفى . وأخذ النحو عن شيخنا العلامة تقىّ الدين الشُّمُنِّى[2] الحنفى ، ولازمه كثيرا وتفقه عليه أيضا . وأخذ التصريف عن الشيخ علاء الدين الرومى وغيرهم . وقرأ المقامات الحريرية على العلامة قوام الدين[3] الحنفى وأخذ عنه العربيــة أيضا وقطعة جيّدة من علم الهيئــة . وأخذ البديع والأدبيّات عن العلامة شهاب الدين أحمــد[4] بن عَرَبْشاه الدمشقىّ الحنفىّ وغيره . وكتب عن شيخ الاسلام حافظ عصره شهاب الدين أحمد[5]

---

(١) هو قاضى القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العينى . ولد فى عينتاب فى السادس والعشرين من رمضان ســنة اثنتين وستين وسبعمائة فى درب كيكن . وتوفى بالقاهرة ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة وصلى عليه بالجامع الأزهر (المنهل الصافى) .

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن على بن يحيى ويعرف بالشمنى (بضم المعجمة والميم ثم نون مشدّدة) نسبة لمزرعة ببعض بلاد المغرب أو لقرية . ولد فى العشر الأخير من رمضان ســنة إحدى وثمانمائة بالاسكندرية وقدم القاهرة مع أبيه وتوفى ليلة سبعة عشر ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن بحوش داخل تربة قايتباى (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٣) هو قوام الدين محمد بن محمد بن محمد بن قوام الدين الرومى الحنفى . ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بدمشق . ومات فى ليلة الخميس ثامن ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى) .

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبــد الله بن ابراهيم المعروف بعربشاه كان إمام عصره فى النثر والنظم وصحبه ابن تغرى بردى وكان يقــدم معه الى مصر . ولد ليلة الجمعة الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وتوفى يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وثمانمائة بالقاهرة .

(٥) هو أحمد بن على بن محمد شهاب الدين أبو الفضل الشهير بابن حجر الكنانى العسقلانى الأصل ، المصرى المولد والمنشأ والدار . ولد فى شــعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر العتيقــة ، وتوفى فى ذى الحجــة ســنة اثنتــين وخمسين وثمانمائة ، ومشى فى جنازته أكثر من خمسين ألف إنسان ودفن تجاه تربة الديلمى بالقرافة (راجع ترجمته فى المنهل الصافى والضوء اللامع) .

ابن حَجَر كثيرا من شعره ، وحضر دروسه ، وانتفع بمجالسته . وعن قاضى القضاة جلال الدين أبى السعادات بن ظَهِيرة قاضى مكة[1] من شعره وشعر غيره . وعن العلامة بدر الدين بن العُلَيف[2] ، والشيخ قطب الدين أبى الخير بن عبد القوى[3] شاعِرَى مكة كثيرا من شعرهما . وكتب عن شعراء عصره واجتهد وحصل ونثر ونظم و برع فى عدّة علوم وشارك فى عدّة فنون .

ثم حُبِّب اليه علم التاريخ فلازم مؤرّخى عصره مثل قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى ، والشيخ تقىّ الدين المقريزى[4] ، واجتهد فى ذلك الى الغاية ، وساعده جَوْدة ذهنه ، وحُسْن تصوّره ، وصحيح فهمه ، حتى برع ومهر وكتب وحصّل وصنّف وألّف وانتهت اليه رياسة هذا الشأن فى عصره .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيرة قاضى قضاة مكة . ولد يوم الخميس رابع جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بمكة ، وتوفى بها فى يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة ودفن بالمعلاة (راجع المنهل الصافى) .

(٢) هو الحسين بن محمد بن الحسن بن عيسى المعروف بابن العليف . ولد سنة أربع وتسعين وسبعمائة (راجع ترجمته فى المنهل الصافى) .

(٣) هو محمد بن عبد القوى بن محمد . ولد فى شوال سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، وتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته فى المنهل الصافى) .

(٤) هو أحمد بن على بن عبد القادر تقى الدين المقريزى المصرى المولد والدار والوفاة . مولده بعد سنة ستين وسبعمائة ، وتوفى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثمانمائة (راجع ترجمته فى المنهل الصافى والضوء اللامع) .

سمع الحديث واستجاز، ومن مسموعاته العوالى كتاب "السنن لأبى داود" على المشايخ الثلاثة المسندين المعمرين : زين الدين عبد الرحمن (١) بن يوسف بن أحمد بن الطحان الدمشقى الحنبلى المشهور بابن قُرَيج (بقاف وجيم مصغر)، وعلاء الدين على (٢) ابن إسماعيل بن محمد بن بَرْدَس البعلبكى الحنبلى أيضا ، وشهاب الدين أحمد (٣) بن عبد الرحمن المشهور بابن الناظر الصاحبة الحنبلى أيضا . وكتاب "جامع الترمذى" سمعه على الشيخين الأخيرين ابن بردس وابن ناظر الصاحبة بعد موت ابن الطحان، وسمع عليهما أيضا "شمائل المصطفى للترمذى" ومشيخة الفخر بن البخارى، و"مسند ابن عباس"، وقطعة كبيرة من "مسند أحمد" فى عدّة مجالس .

ومن مسموعاته العوالى أيضا كتاب "فضل الخيل" للحافظ شرف الدين الدمياطى سمعه على الحافظ تقى الدين المقريزى بسماعه على الشيخ المسند ناصر الدين محمد بن يوسف بن طبرزد الحراوى بسماعه من مؤلفه، وله مسموعات كثيرة بالطالع والنازل.

---

(١) هو عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن سليمان الدمشقى الصالحى الحنبلى المعروف بابن قريج (بالقاف والراء والجيم مصغر) وبابن الطحان ، ولد فى منتصف المحرم سنة ثمان وستين وسبعمائة بدمشق ، استقدم القاهرة فاسمع بها ولم يلبث أن مات بها فى يوم الاثنين سابع عشرى صفر سنة خمس وأربعين وثمانمائة ودفن بتربة طقتمش (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٢) هو على بن اسماعيل بن محمد بن بردس المعروف بابن بردس . ولد سنة اثنتين وستين وسبعمائة ببعلبك . استقدم القاهرة لحدّث بها وأخذ عنه الأعيان وسافرمنها فات بدمشق فى العشر الأخير من ذى الحجة سنة ست وأربعين وثمانمائة ودفن بتربة الشيخ رسلان ، ووهم من أرخه فى سنة خمس (راجع ترجمته فى الضوء اللامع).

(٣) هو أحمد بن عبد الرحمن بن الموفق أحمد بن اسماعيل وهو ابن ناظر الصاحبية الدمشقى الصالحى الحنبلى وربما سقطت الياء، ولد فى سنة اثنتين وستين وسبعمائة، استدعى به الظاهر جقمق بعناية بعض أمرائه فى سنة خمس وأربعين وثمانمائة مع آخرين مع المسندين الى القاهرة وحدّث بالمسند وبغيره من مروياته وسمع منه الأعيان، مات فى شوّال سنة تسع وأربعين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

وأجازه بالقاهرة حافظ العصر شيخ الاسلام قاضى القضاة شهاب الدين أحمد ابن حجر، والشيخ الحافظ تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى الشافعى، والحافظ العلامة أبو محمد محمود بن أحمد العينى الحنفى، وأحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الحنبلى، وأبو ذرّ عبد الرحمن بن محمد الزركشى الحنبلى[1]، وعز الدين عبد الرحيم ابن الفرات الحنفى[2]، وإبراهيم بن صدقة بن إبراهيم بن إسماعيل الصالحى الحنبلى[3]، ومحمد بن يحيى بن محمد الحنبلى، وأحمد بن محمد بن محمد الحنفى، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الفيشى[4] المالكى، والمسند محمد بن عبد الله الرشيدى[5]، وعبد الله[6] بن محمد الميمونى

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين و يعرف بالزركشى صنعة أبيه . ولد فى سابع عشر رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها . مات فى ليلة الأربعاء ثامن عشر صفر سنة ست وأربعين وثمانمائة بالقاهرة . (راجع ترجمته فى الضوء اللامع).

(٢) هو عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرات مولده سنة تسع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة، وتوفى بها فى أواخر ذى الحجة سنة احدى وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته فى المنهل الصافى).

(٣) هو ابراهيم بن صدقة بن ابراهيم بن اسماعيل الصالحى (نسبة لصالحية دمشق) القاهرىّ المولد والمنشأ الحنبلى. ولد فى سنة اثنتين سبعين وسبعمائة بالقاهرة، ومات فى يوم الأحد سادس عشرى جمادى الثانية سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وصلى عليه بالجامع الأزهر (راجع ترجمته فى الضوء اللامع).

(٤) الفيشى بالفاء المعجمة، وفى الأصل «العينى» وهو خطأ. وهو أحمد بن محمد بن ابراهيم واختلف فيمن بعده فقيل ابن شافع وقيل ابن عطية بن قيس الفيشى ثم القاهرى المالكى نزيل الحسينية و يعرف بالحناوى (بكسر المهملة وتشديد النون) ولد فى شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا المنارة من الغربية بالقرب من طنتدا، مات فى ليلة الجمعة ثامن عشرى جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن بمقبرة البوّابة عند حوض الكشكشى من نواحى الحسينية (راجع ترجمته فى الضوء اللامع)

(٥) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن لاجين و يعرف بالرشيدى. ولد فى رجب سنة سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة ومات فى عشاء ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الأوّل سنة أربع وخمسين وثمانمائة عن سبعة وثمانين عاما وصلى عليه بجامع أمير حسين ثم بجامع المارداني فى مشهد عظيم ودفن بالعلائية محل مشيخته وهى بالقرب من باب القرافة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع).

(٦) هو عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن بيرم القاهرى الشافعى سبط التاج الدندرى و يعرف بالميمونى. ولد فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ومات فى شعبان سنة سبع وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع).

وعبد الله بن أحمد القِمَنى[1]، وجلال الدين عبد الرحمن بن على بن عمر بن الملقّن[2]، والحافظ أبو النعيم زين الدين رضوان بن محمــد بن يوسف العقبي المستملى[3]، وقاضى القضاة بدر الدين محمد[4] أحمد بن محمد بن محمد، والعلامة شمس الدين[5] محمد النواجى، والشيخ عز الدين أحمــد بن إبراهيم بن نصر الله الحنبلى[6]، ومحمد بن على بن أحمــد الشهير[7] بابن المُغَيربى وآخرون .

(١) هو عبد الله بن أحمد بن عمر بن عرفات القمنى (بكسر القاف وفتح الميم) ثم القاهرىّ الشافعىّ . ولد سنه سبع وسبعين وسبعمائة بقمن وانتقل به أبوه الى القاهرة وتعلم بها ، مات فى شعبان سنة ست وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٢) هو عبــد الرحمن بن على بن عمر بن أبى الحسن على بن أحمد الانداسىّ الأصل المصرىّ الشافعىّ ويعرف بابن الملقن . ولد فى رمضان ســنة تسعين وسبعماية بالقاهرة فى منزلهم بخط قصر سلار ، ومات فى صبيحة يوم الجمعة ثامن شوّال سنة سبعين وثمانمائة وصلى عليه وقت العصر بمصلى باب النصر ودفن بحوش سعيد السعداء عند أسلافه (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٣) هو رضوانـــ بن محمد بن يوســف بن سلامة العقبي ثم القاهرىّ الصحراوىّ الشافعىّ . ولد فى صبح جمعة من رجب ســنة تسع وستين وسبعمائة بمنية عقبة بالجيزة ، ومات فى يوم الاثنين ثالث رجب سنة اثنين وخمسين وثمانمائة بسكنه بتربة بخماس ودفن بها (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٤) هو بدر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر و يعرف بابن الخلال (بمعجمة ثم لام مشدّدة) ولد فى ربيع الأول ســنة ست وسبعين وسبعمائة بمصر ، ومات فى عصر يوم السبت حادى عشر رمضان سنة سبع وستين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٥) هو محمــد بن حسن بن على بن عثمانـــ شاعر الوقت ويعرف بالنواجى (نسبة لنواج بالغربية بالقرب من المحلة) ثم القاهرىّ الشافعىّ . ولد بالقاهرة بعد سنة خمس وثمـانين وسبعمائة تقريبا ، ومات فى يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الأول سنة تسع وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٦) هو أحمد بن ابراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد العسقلانى الأصل القاهرى الصالحى الحنبلى . ولد فى سادس عشرى ذى القعدة سنة ثمانمائة بالمدرسة الصالحية من القاهرة ، ومات فى ليلة السبت حادى عشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٧) هو محمد بن على بن أحمد بن عبد الواحد الابيارى ثم القاهرة الشافعى و يعرف بابن المغيربى (بميم مضمومة ثم معجمة مصغر) نسبة لجدّه فانه كان كأسلافه مغربيا . ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة بإبيار ، ومات فى ليلة الأربعاء عاشر المحرّم سنة تسع وستين وثمانمائة ودفن بحوش جوشن (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) . وفى الأصل : «محمد بن أحمد بن على» وهو خطأ .

وبالحجاز قاضى القضاة جلال الدين أبو السعادات أحمد بن محمد بن ظهيرة الشافعى المكى، وقاضى القضاة بهاء الدين محمد أبو البقاء الحنفى المكى، وشاعرا مكة بدر الدين بن العليف، والشيخ أبو الخير بن عبد القوى وغيرهم .

وأجازه من حلب العلامة شهاب الدين أحمد بن أبى بكر المرعشى[1] الحنفى، وابن الشماع وغيرهما .

وبرع فى فنون الفروسية كلعب الرمح ورَمْى النُّشَّاب وسوق البرجاس ولعب الكرة والمحمل . وأخذ هذه الفنون عن عظماء هذا الشأن، وفاق فيهم على أنداده، وساد على أقرانه علما وعملا؛ هذا مع الديانة والصيانة والعفّة عن المنكرات والفروج والاعتكاف[2] عن الناس، وترك التردد الى أعيان الدولة حتى ولا الى السلطان؛ مع حُسْن المحاضرة، ولطيف المنادمة، والحشمة الزائدة، والحياء الكثير، واتساع الباع فى علوم الآداب والتاريخ وأيام الناس، قلّ أن يخلو مجلسه من مذكّرات العلوم، جالسته كثيرا وتأدّبتُ بتربيته، وحُسْن رأيه وسياسته وتدبيره . يضرب به المثل فى الحياء والسكون، ما سمعته شتم أحدا من غلمانه، ولا من حاشيته، ولا تكبّر على أحد من جلسائه قط، كبيرا كان أو صغيرا، جليلا كان أو حقيرا .

وصحب بعض الأُصلاء الأعيان كالقاضى كمال الدين بن البارزى، وقاضى القضاة شهاب الدين بن حجر وغيرهما من العلماء والرؤساء، وتكرّر تردد غالبهم الى بابه، وحضروا مجلسه كثيرا وأحبُّوه محبة زائدة .

(١) هو أحمد بن أبى بكر بن صالح بن عمر المرعشى . ولد بمرعش بالبلاد الحلبية فى سنة ست وثمانين وسبعمائة وكان فقيه حلب وعالمها ومفتيها، ومات فى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة (راجع ترجمته فى المنهل الصافى) .

(٢) فى الأصل : «والاجماع» .

هـذا مع ما اشتمل عليه من الكرم الزائد ، والميل الى الخير ، ومحبته أهل العلم والفضل والصلاح ، والإحسان اليهم بمـا تصل القدرة اليه .

وله اليـد الطولى فى علم النغم والضروب والإيقاع حتى لعلّه لم يكن فيه مثـله فى زمانه ، انتهت اليه الرياسة فى ذلك وكتب كثيرا وحصّل وصنّف وألّف .

ومن مصنفاته هـذا الكتاب الجليل وهو المسمى بـ" المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى " فى سبعة مجلدات ، هـذه الستة ومجلد آخر يسمى " بالكنى " استوعب فيه ذكر الأعيان المشهورين بكنيتهم على هـذا الشرط ، وهو من أول دولة الترك ومختصره المسمى " بالدليل الشافى على المنهل الصافى " ومختصره سماه " مورد اللطافة فى ذكر من وَلِىَ السلطنة والخلافة " وذيل على الإشارة للحافظ الذهبى مختصرا سمـاه " بالبشارة فى تكملة الإشارة " وكتاب " حلية الصفات فى الأسمـاء والصناعات " مرتبا على الحروف ، يشتمل على مقاطيع وتواريخ وأدبيات ، بديع فى معناه ، وغير ذلك . كل ذلك فى عنفوان شبيبته .

ونرجو ، إن أطال الله عمره وفسح فى أجله ، ليملأنّ خزائِن من العلوم والمصنفات فى كل فنّ ، لعلمى باتساع باعه فى التصنيف والتأليف .

ومن شعره ما أنشدنى من لفظه لنفسه — حفظه الله تعالى — فى مليح اسمه " حسن " قوله :

طَـرْفُه الأَحْوَرُ زاهٍ شَاقَنِي　　　وبه قد ضاع علمى بالوَسَنْ
جَوْرُهُ عَدْلٌ علينا فى الهوى　　　كلّ فعلٍ منه لى فهو حَسَنْ

وله أيضـا :

تجارةُ الصبِّ غَدَتْ ... فى حبّ خود كاسدَهْ

ورأس مالى هبــة ... لِنَــرْحتِى بفـائده

وله أيضـا :

أيبـك قطز يعقبو بيبرس ذو الإكمال ... بعــدو قلاوون بعدو كتبغا المفضال

لاجين بيبرس برقوق شيخ ذو الإفضال ... ططر برسباى جقمق ذو العلا إينال

ترجمـــة المؤلف

عن الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى (١)

يوسف بن تَغْرِى بَرْدِى الجَمَال أبو المحاسن بن الأتابكى بالديار المصرية، ثم نائب الشام اليشبغاوى الظاهرى القاهرى الحنفى . ولد فى شوال تحقيقا سنة ثلاث عشرة وثمانمائة تقريبا بدار منجك اليوسفى، جوار المدرسة الحَسَنِيّة، ومات أبوه بدمشق على نيابتها وهو صغير، فنشأ فى حجر أخته عند زوجها الناصرى بن العَدِيم الحنفى، ثم عند الجلال البلقينى، لكونه كان خلفه عليها . وحفظ القرآن، ثم فى كبره ـ فيما زعم ـ مختصر القدورى وألفية النحو وإيساغوجى، وآشتغل يسيرا وقال إنه قرأ فى الفقه على الشمس والعلاء الروميين، وفى الصرف على ثانيهما، وكذا اشتغل فى الفقه على العينى وأبى البقاء بن الضياء المكى والشمنى ولازمه أكثر، وعليه اشتغل فى شرح الألفية لابن عقيل والكافياجى

(١) راجع القسم الثانى من الجزء الخامس من النسختين الفتوغرافيتين المحفوظتين منـه بدار الكتب المصرية تحت رقمى ٦٧٦ ، ٣٢٧٠ تاريخ .

وعليه حضر فى الكشاف والزين قاسم ، واختص به كثيرا وتدرّب به ، وقرأ فى العروض على النّواجِى ، والمقامات الحريرية على القوام الحنفى ، وعليه اشتغل فى النحو أيضا بل أخذ عنه قطعة جيدة من علم الهيئة ، وقرأ أقراباذين فى الطب على سلام الله ، وفى البديع وبعض الأدبيات على الشهاب بن عَرَبْشَاه ، وكتب عن شيخنا من شعره وحضر دروسه وانتفع ، فيما زعم ، بمجالسته ؛ وكذا كتب بمكة عن قاضيها أبى السعادات بن ظَهِيرة من شعره وشعر غيره ، وعن البدر بن العليف وأبى الخير بن عبد القوى وغيرهم من شعراء القاهرة ؛ وتدرّب كما ذكر فى الفنّ بالمقريزى والعينى وسمع عليهما الحديث ، وكذا بالقلعة عند نائبها تغرى برمش الفقيه على بن الطحان وابن بردس وابن ناظر الصاحبة ، وأجاز له الزين الزركشى وابن الفرات وآخرون . وحج غير مرة أوّلها فى سنة ست وعشرين ، واعتنى بكتابة الحوادث من سنة أربعين ، وزعم أنه أوقف شيخه المقريزى على شيء من تعليقه فيها فقال : دنا الأجل ، إشارة إلى وجود قائم بأعباء ذلك بعده ، وأنه كان يرجع إلى قوله فيما يذكره له من الصواب بحيث يصلح ما كان كتبه أوّلا فى تصانيفه ، بل سمعته يرجح نفسه على من تقدمه من المؤرّخين من ثلاثمائة سنة بالنسبة لاختصاصه دونهم بمعرفة الترك وأحوالهم ولغاتهم ، ورأيته إذ أرّخ وفاة العينى قال فى ترجمته : إن البدر البغدادى الحنبلى قال له وهما فى الجنازة : خلا الجوّ ، إشارة إلى أنه تفرّد ؛ وما رأيته ارتضى وصفه له بذلك من حينئذ نقط ، فانه قال إنه رجع من الجنازة فأرسل له مايدل على أن العينى كان يستفيد منه ، بل سمعته يصف نفسه بالبراعة فى فنون الفروسية كلعب الرمح وَرَمْى النُشّاب وسوق البِرْجاس ولعب الكرة والمحمل ونحو ذلك .

و بالجملة فقد كان حَسَن العِشْرة، تامّ العقل — إلا فى دعواه فهو حَمِق — والسكون، لطيف المذاكرة، حافظا لأشياء من النظم ونحوه، بارعا حسبما كنت أتوهّمه فى أحوال الترك ومناصبهم وغالب أحوالهم، منفردا بذلك لا عهد له بمن عداهم، ولذلك تكثر فيــه أوهامه، وتختلط ألفاظه وأقلامه، مع سلوك أغراضه، وتحاشيه عن مجاهرة من أدبر عنه بإعراضه، وما عسى أن يصل اليه تركى ! .

وقد تقدّم عند الجمالى ناظر الخاص بسبب ما كان يطريه به فى الحوادث، وتأثّل منــه دنيا، وصار بعده الى جانبك الجداوى فزادت وجاهته، وآشتهرت عند أكثر الأتراك ومن يلوذ بهم من المباشرين وشبههم فى التاريخ براعتــه . و بسفارته عنــد جانبك خلص البقاعى من ترسيمه حين آدعى عليه عنده بما فى جهته لجامع الفكّاهين، لكون البقاعى ممن كان يكثر التردّد لبابه، و يسامره بلفظه وخطابه؛ و ربما حمله على إثبات مالا يليق فى الوقائع والحوادث مما يكون موافقا لغرضه، خصوصا فى تراجم الناس وأوصافهم، لمـا عنده من الضِّغْن والحِقْد، كما وقع له فى أبى العباس الواعظ وآبن أبى السعود. وكان إذا سافر يستخلف فى كتابة الحوادث ونحوها التقىّ القلقشندى.

وقد صنف المنهل الصــافى والمستوفى بعد الوافى فى ستة مجلدات تراجم خاصة على حروف المعجم من أوّل دولة الترك؛ والدليل الشافى على المنهل الصافى؛ ومورد اللطافة فيمن ولِى السلطنة والخلافة؛ والبشارة فى تكملة الإشــارة للذهبى ؛ وحليــة الصفات فى الأسماء والصناعات، مشتمل على مقاطيع وتواريخ وأدبيات، رتبه على حروف المعجم وغير ذلك[1] .

---

(١) انظر الكلام على مؤلفاته بتطويل فيما بعد .

وفيها الوهم الكثير والخلط الغزير مما يعرفه النقاد، والكثير من ذلك ظاهر لكل . ومنه السَّقْط فى الأنساب كتسمية الحجار أحمد بن نعمة مع كون نعمة جدّه الأعلى . وكحذفه ما يتكرر من الأسماء فى النسب أو الزيادة فيه بأن يكون فى النسب ثلاثة محمدين فيجعلهم أربعة، أو أربعة فيجعلهم خمسة . والقلب كأن يكون المترجم طالبا لواحد فيجعله شيخا له . والتصحيف والتحريف كالغرافى بالفاء والغين المعجمة يجعله مرة بالقاف، ومرة بالعين والقاف مخففا ، وكالحسامية بالحسابية، وتسعين بسبعين وعكسه، وابن سُكَّر حيث ضبطه بالشين المعجمة، وفريد الدين بمؤيد الدين . والتغيير كسليمان من سلمان وعكسه ، وعبد الله من أبى عبد الله، وسعد من سعد الله ، وثبا[1] حيث جعله عليا ، وعبد الغفار صاحب الحاوى حيث جعله عبد الوهاب، وابن أبى جمرة الولى الشهير حيث جعله محمدا، وصلاح الدين خليل بن السابق أحد رؤساء الشام سماه محمدا، وعبد الرحمن البوتيجى الشهير جعله أبا بكر، وأحمد بن على القلقشندى صاحب صبح الأعشى سمى والده عبد الله . والتكرير فيكتب الرجل فى موضعين مرة فى إبراهيم ومرة فى أحمد ، وربما تنبه لذلك فيجوِّز كونه أخا ثانيا . و إشهار المترجم بما لا يكون به مشهورا حيث يَرُوم التشبه بابن خلكان أو الصفدى فيما يكتبانه بهامش أول الترجمة لسهولة الكشف عنه ككتابته مقابل ترجمة أحمد بن محمد بن عبد المعطى جدّ قاضى المالكية بمكة المحيوى عبد القادر ما نصه : ابن طراد النحوى الحجازى . أو وصفه بما لم يتصف به كالصلاح بن أبى عمر حيث وَصَفه بالحافظ، والجمال الحنبلى بالعلامة، وناصر الدين ابن المخلَّطة بقوله : إنه لم يخلف بعده مثله ضخامة وعلما ومعرفة ودينا وعفة . وتعبيره

(١) فى إحدى النسختين : « نبا » .

بمـا لا يطابق الواقع كقوله فى البرهان بن خضر : تفقه بابن حجر . أوشرحه لبعض الألقاب بمـا لا أصل له حيث قال فى ابن حجر : نسبة الى آل حَجَر يسكنون الجنوب الآخر على بلاد الحربة وأرضهم قابس . أو لحنه الواضح وما أشبهه كأَزْوَجَه فى زوّجه ، والحيـاة فى الحيا ، والمجـاز فى المزاح ، وأجعزه فى أزعجـه ، والكِيابة فى الكآبة ، والحطيط فى الحضيض ، ومتضمة فى منتظمة ، وظنين فى ضنين . بل ويذكر فى الحوادث ما لم يتفق كأنه كان يكتب بمجرّد السماع كقوله فى الشهاب ابن عربشاه — مع زعمـه أنه من شيوخه — : إنه استقر فى قضاء الحنفية بحمـاة فى صفر سـنة أربع وخمسين عوضا عن ابن الصوّاف ، وإن ابن الصوّاف قدم فى العشر الثانى من الشهر الذى يليه فأعيد فى أواخر جمادى الآخرة ، وهذا لم يتفق كما أخبرنى به الجمالى بن السـابق الحموى ، وكفى به عُمـدة سيمـا فى أخبار بلده . وكقوله عن جانم : إنه لمـا أمر برجوعه من الخانقاه الى الشام توجه كاتب السر ابن الشِّحْنة لتحليفه فى يوم الثلاثاء ثامن عشر رمضان سـنة خمس وسـتين ، فإن هذا كما قال ابن الشحنة المشار إليه لم يقع . وكقوله : إن صلاح الدين بن الكويز استقرّ فى وكالة بيت المـال عِوَضا عن الشرف الأنصارى فى رجب سـنة ثلاث وستين ، وفى ظنى أن المستقرّ حينئذ فيها إنما هو الزين بن مزهر . ويذكر فى الوفيات تعيين محالّ دفن المترجَمين فيغلط : كقوله فى نصر الله الرويانى : إنه دفن بزاويته ، الى غيرذلك من تراجمه التى يقلد فيها بعض المتعصبين كما تقدّم . أو يسلك فيها الهوى ، كترجمته لمنصور بن صفىّ وجانبك الجداوى ، بل سمعت غير واحد من أعيان الترك ونقادهم العارفين بالحوادث والذوات يصفونه بمزيد الخلل فى ذلك . وحينئذ فما بقى ركون لشىء مما يبديه ، وعلى كل حال فقد كان لهم به جمال . وقد اجتمعت به مرارا وكان يبالغ

فى إجلالى اذا قدمت عليه ويخصّنى بتكرمة لجلوس، والتمس منى اختصار الخطط للقريزى، وكتبت عنه ما قال إنه من نظمه فيمن اسمها «فائدة» وهو :

تجارة الصبّ غدت * فى حبّ خود كاسده
ورأس مالى هبة * لفرحتى بفائده

وابتنى له تربة هائلة بالقرب من تربة الأشرف إينال، ووقف كتبه وتصانيفه بها وتعلل قبل موته بنحو سنة بالقولنج واشتدّ به الأمر من أواخر رمضان بإسهال دموىّ بحيث انتحل وتزايد كربه، وتمنى الموت لما قاساه من شدّة الألم إلى أن قضى فى يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة سنة أربع وسبعين ودفن من الغد بتربته، وعسى أن يكون كُفِّر عنه، رحمه الله وعفا عنه وإيانا[1].

---

(١) يظهر أن السخاوى قد تناول فى كتابه "الضوء اللامع" هذا معظم أعلام عصره بالتجريح والنقد، ولم ينج من تجريحه حتى تقى الدين المقريزى أعظم مؤرخى هذا العصر؛ فقد حمل عليه فى كتابه "التبر المسبوك" ورماه بالقصور وضعف الرواية والبيان، وزعم أنه نقل خططه الشهيرة من مسودة للأوحدى ظفر بها وزاد عليها قليلا، مع أنه لم يذكر دليلا واحدا يؤيد هذا الزعم (التبر المسبوك طبع بولاق ص ٢١ — ٢٤).

بل لم ينج من لسانه شيخ مؤرخى الاسلام ابن خلدون، فقد ترجمه بعبارات تنم عن الانتقاص لقدره. (راجع ترجمته لابن خلدون فى الضوء اللامع ص ٣٦٧ — ٣٧١ من المجلد الثانى القسم الثانى من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب برقم ٦٧٥ تاريخ).

وحمل على البقاعى أيضا، وهو من أعلام المحدّثين والرواة فى عصره (راجع الضوء اللامع ص ٦٨ — ٧٦ من المجلد الأول القسم الأول من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب برقم ٣٢٧٠ تاريخ).

والظاهر أن الخصومة الأدبية كانت تضطرم بين السخاوى وبين معاصريه على الخصوص. فقد رأيت كيف يحمل على مؤلف «النجوم الزاهرة» ويرميه بأقصى ما ينتقص من قدر المؤرخ، مع أنه لم يأخذه إلا بسقطات لفظية تافهة.

وكذلك نشبت الخصومة بين السخاوى وبين جمال الدين للسيوطى، وهو من أعظم مفكرى عصره فنقده السيوطى وحمل عليه، بسبب ما تعرض به فى الضوء اللامع من التجريح الشديد لأكابر وأعيان عصره، =

ترجمـــة المؤلف

عن شذرات الذهب فى أخبار من ذهب(١)

لابن العماد الحنبلى فى حوادث سنة ٨٧٤ هـ

جمـال الدين أبو المحـاسن يوسف بن الأمير الكبير سيف الدين تَغْرِى بَرْدِى الحنفىّ الإمام العلامة. ولد بالقاهرة سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وربّاه زوج أخته قاضى القضاة ناصرالدين بن العديم الحنفى إلى أن مات، فتزوّج بأخته جلال الدين البلقينى الشافعى فتولى تربيته وحفظ القرآن العزيز. ولمـا كبر اشتغل بفقه الحنفية وحفظ القدورى وتفقّه بشمس الدين محمد الرومى و بالعينى وغيرهما، وأخذ النحو عن التقىّ الشُّمُنِّى ولازمه كثيرا وتفقه به أيضا، وأخذ التصريف عن الشيخ علاء الدين الرومى وغيره، وقرأ المقامات الحريرية على قوام الدين الحنفىّ وأخذ عنه العربية أيضا وقطعة جيدة من علم الهيئة، وأخذ البديع والأدبيات عن الشهاب بن عَرَبْشَاه الحنفىّ وغيره،

= ورماه بالغرض والتحامل فى رسالة شهيرة له أسماها «مقامة الكاوى على تاريخ السخاوى» قال فى فاتحتها ما يأتى : «ماترون فى رجل ألف تاريخا جمع فيه أكابر وأعيانا، ونصب لأكل لحومهم خوانا؛ ملأه بذكر المساوئ وثلب الأعراض، وفوّق فيه سهاما على قدر أغراضه والأعراض هى الأغراض؛ جعل لحم المسلمين من جملة طعامه و إدامه، واستغرق فى أكلها أوقات فطره وصيامه، ولم يفرق فيه بين جليل وحقير...... وامتدّ حتى الى العلماء الأعلام، وقضاة القضاة ومشايخ الاسلام» . (راجع الرسـالة المذكورة فى مخطوط بدار الكتب محفوظ برقم ١٥١٠ أدب) .

كذلك يشير المؤرخ ابن إياس، وهو من معاصرى السخاوى، فى تاريخه الى أن السخاوى : «ألف تاريخا فيه أشياء كثيرة من المساوى فى حق الناس ...» (تاريخ ابن إياس طبع بولاق ج ٢ ص ٣٢٢) .

وفى كل هذا ما يحملك على أن تقرأ ترجمة السخاوى لمؤلف "النجوم الزاهرة" بكثير من التحفظ والاحتيـاط .

(١) راجع النسخة المخطوطة المحفوظة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٢ تاريخ .

وحصر على آبن حجر العسقلانى وانتفع به،وأخذ عن أبى السعادات بن ظهيرة وآبن العليف وغيرهما .

ثم حُبِّب إليه علم التاريخ فلازم مؤرّخى عصره مثل العينيّ والمقريزيّ ، وآجتهد فى ذلك إلى الغاية وساعدته جودة ذهنه وحسن تصوّره وصحة فهمه، ومهر وكتب وحصّل وصنّف وآنتهت إليه رآسة هذا الشأن فى عصره ، وسمع شيئا كثيرا من كتب الحديث ، وأجازه جماعات لا تحصى مثل آبن حجر والمقريزيّ والعينيّ .

ومن مصنفاته كتاب المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى فى ستة مجلدات ، ومختصره المسمى بالذيل الشافى على المنهل الصافى،ومختصر سماه مورد اللطافة فى ذكر من وَلِيَ السلطنة والخلافة ، والنجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، وذيل على الإشارة للحافظ الذهبي سماه بالبشارة فى تكملة الإشارة ، وكتاب حلية الصفات فى الأسماء والصناعات مرتبا على الحروف، وغير ذلك . ومن شعره :

تجارة الحب غدت * فى حب خود كاسده
ورأس مالى هبة * لفرحتى بفائده

ومنه مواليا فى عدّة ملوك الترك :

أيبك قطز يعقب بيبرس ذو الإكمال * بعدو قلاوون بعدو كتبغا المفضال
لاجين بيبرس برقوق شيخ ذوالإفضال * ططر برسباى چقمق ذو العلا إينال

وتوفى فى ذى الحجة .

حديث ابن إياس عن المؤلف

وقد أشار آبن إياس فى تاريخه (ج ٢ ص ١١٨) الى ترجمته عند ذكر وفاته فى حوادث سنة أربع وسبعين وثمانمائة فقال :

" وفيه كانت وفاة الجمالى يوسف بن الأتابكى تغرى بردى اليشبغاوى الرومى نائب الشام . وكان الجمالى يوسف رئيسا حشِما فاضلا حنفىّ المذهب وله اشتغال بالعلم، وكان مشغوفا بكتابة التاريخ وألف فى ذلك عدّة تواريخ منها تاريخه الكبير الموسوم بالنجوم الزاهرة ؛ والمنهل الصافى ؛ ومورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة؛ وله تاريخ فى وقائع الأحوال على حروف الهجاء ؛ وله غير ذلك عدّة مصنفات . وكان نادرة فى أولاد الناس . ومولده سنة ثلاث عشرة وثمانمائة " اهـ .

مؤلفاته

ولابن تغرى بردى عدا كتاب "النجوم الزاهرة" الكتب الآتية[1] :

١ — مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة : اقتصر فيه على ذكر الخلفاء والسلاطين بغير مزيد ، واستفتح بذكر النبىّ صلى الله عليه وسلم فالخلفاء الراشدين الى الخليفة القائم بأمر الله . ثم ذكر العبيديين ومن خلفهم على مصر الى أيامه . منه نسخة فى مكتبة محمد الفاتح ومكتبة بشير أغا فى الأستانة ، وفى غوطا مع ذيل الى سنة ٩٠٦ هـ ، وفى باريس وأكسفورد وكمبريدج وتونس . وطبع فى كمبريدج سنة ١٧٩٢م وله ذيول منها : « منهل الظرافة، لذيل مورد اللطافة » بأسماء أمراء مصر الى سنة ٨٨٤ هـ فى برلين .

٢ — منشأ اللطافة، فى ذكر من ولى الخلافة : وهو تاريخ مصر من أقدم أزمانها الى سنة ٧١٩ هـ فى باريس .

(١) منقولة عن تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان (ج ٣ ص ١٨٠) .

٣ — المنهل الصافى، والمستوفى بعد الوافى : هو معجم لمشاهير الرجال العظام من سنة ٦٥٠ ﻫ الى آخر أيام المؤلف، أراد به أن يكون ذيلا للوافى تأليف الصفدى. منه نسخة فى دار الكتب المصرية فى ثلاثة مجلدات كبيرة صفحاتها نحو ٣٠٠٠ صفحة منقولة عن مكتبة عارف بك بالمدينة . ترجم فيها مئات من الأعيان والعلماء، وأسند كل رواية الى صاحبها .

ومن لطيف ما جاء فى مقدّمته — وقد خالف به أكثر مؤلفى عصره — قوله : «كنت قد اطلعت على نبذ من سيرهم وأخبارهم (يعنى رجال التاريخ) ووقفت فى كتب التاريخ على الكثير من آثارهم فحملنى ذلك على سلوك هذه المسالك، وإثبات شيء من أخبار أمم الممالك، غير مستدعًى الى ذلك من أحد من أعيان الزمان، ولا مطالب به من الأصدقاء والخلّان، ولا مكلّف لتأليفه وترصيفه من أمير ولا سلطان، بل اصطفيته لنفسى، وجعلت حديقته مختصة بباسقات غرسى، ليكون فى الوحدة لى جليسا، وبين الجلساء مسامرا وأنيسا ... الخ» .

وهذا يخالف طريقة سائر المؤلفين فى ذلك العهد، وقد اختصره فى كتاب سماه : «الدليل الشافى على المنهل الصافى» منه نسخة فى مكتبة بشير أغا بالأستانة .

٤ — نزهة الرائى فى التاريخ : هو تاريخ مفصل على السنين والشهور والأيام فى عدّة مجلدات، منها الجزء التاسع فى اكسفورد لحوادث سنة ٦٧٨ — ٧٤٧

٥ — حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور : جعله ذيلا على كتاب السلوك للقريزى بدأ به حيث انتهى ذاك الى سنة ٨٥٦ ﻫ، لكنه خالف المقريزى فى طريقته فأطال فى التراجم إلا ما جاء ذكره منها فى المنهل الصافى . منه نسخ فى برلين والمتحف البريطانى وأيا صوفيا .

٦ — البحر الزاخر فى علم الأوائل والأواخر : مطوّل فى التاريخ على السنين ، منه جزء صغير فى باريس من سنة ٣٢ — ٧١ هـ .

فهارس الكتاب

و إتماما للفائدة وتعميا للنفع قام القسم الأدبى بعمل فهارس وافية لهذا الجزء شملت ذكر الولاة الذين وَلُوا حكم مصر والأعلام التى وردت فيه والقبائل والأماكن ووفاء النيل وغير ذلك مرتبة على حروف المعجم ، وقد بذل كل من حضرتى محمد عبد الجواد الأصمعىّ افندى وعلى أحمد الشهداوىّ افندى المصححين بالقسم الأدبى مجهودا فى هذا الشأن يستحقان عليه الثناء .

أحمد زكى العدوى

رئيس قسم التصحيح بدار الكتب المصرية